

تفسير الثعالبي

بقوله حسبك اﷺ ومن اتبعك من المؤمنين فلما وعد اﷺ المؤمنين بالكفاية والنصر كان هذا التكليف سهلا لأن من تكفل اﷺ بنصره فإن أهل العالم لا يقدرّون على أذايته انتهى وتظاهرت الروايات عن ابن عباس وغيره من الصحابة بأن ثبوت الواحد للعشرة كان فرضا على المؤمنين ثم لما شق ذلك عليهم حط اﷺ الفرض إلى ثبوت الواحد للاثنتين وهذا هو نسخ الأثقل بالأخف وقوله لا يفقهون معناه لا يفهمون مرادهم ولا مقصد قتالهم لا يريدون به إلا الغلبة الدنيوية فهم يخافون الموت إذا صبر لهم ومن يقاتل ليغلب أو يستشهد فيصير إلى الجنة أثبت قدما لا محالة وقوله واﷺ مع الصابرين لفظ خبر في ضمنه وعد وحض على الصبر ويلحظ منه وعيد لمن لم يصبر بأنه يغلب .

وقوله سبحانه ما كان لنبي أن يكون له أسرى الآية قال ع هذه آية تتضمن عندي معاتبة من اﷺ لأصحاب نبيه عليه السلام والمعنى ما كان ينبغي لكم أن تفعلوا هذا الفعل الذي أوجب أن يكون للنبي أسرى قبل الإثخان ولذلك استمر الخطاب لهم بتريدون والنبي صلى اﷺ عليه وسلّم لم يأمر باستبقاء الرجل وقت الحرب ولا أراد صلى اﷺ عليه وسلّم قط عرض الدنيا وإنما فعله جمهور مباشري الحرب وجاء ذكر النبي صلى اﷺ عليه وسلّم في الآية مشيرا إلى دخوله عليه السلام في العتب حين لم ينه عن ذلك حين رآه من العريش وأنكره سعد بن معاذ لكنه صلى اﷺ عليه وسلّم شغله بغت الأمر وظهور النصر عن النهي ومر كثير من المفسرين على أن هذا التوبيخ إنما كان بسبب إشارة من أشار على النبي صلى اﷺ عليه وسلّم بأخذ الفدية حين استشارهم في شأن الأسرى والتأويل الأول أحسن والإثخان هو المبالغة في القتل والجراحة ثم أمر مخاطبة أصحاب النبي صلى اﷺ عليه وسلّم فقال تريدون عرض الدنيا أي مالها الذي يعز ويعرض والمراد ما أخذ من الأسرى من الأموال واﷺ يريد